هدية مجلة التوحيد

الدعوة المحمدية

للأستاذ الدكتور

محمد خليل هراس

أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر

قدم له فضيلة الشيخ

أحمد يوسف عبد المجيد

الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية

Upload by : altawhedmag.com

علم نافع لايستغني عنها البيت المسلم،

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان
عن عودة خدمة الاشتراكات
الخاصة بالأفراد والمؤسسات
على أن يكون سعر الاشتراك
السنوي للفرد (عدد نسخة
واحدة من المجلة على عنوان
المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com

الدعوة المحمدية

الشيخ الدكتور
محمد خليل هراس

قدم له

الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

Upload by : altawhedmag.com

بسم الله الرحمن الرحيم

Upload by : altawhedmag.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ أحمد يوسف

الرئيس العام لجمعية أنصار السنة المحمدية بمصر

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كله، والصلاة والسلام على خاتم رسله.

وبعدُ:

فهذه رسالة منتقاة من كتاب «دعوة التوحيد»، لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد خليل هراس، أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر، والرئيس العام الأسبق لأنصار السُّنة المحمدية بمصر، أقدمها لك أيها القارئ الكريم بمناسبة مرور مائة عام على نشأة هذه الجمعية المباركة.

والشيخ رحمه الله علمٌ من أعلامها، وفارس في ميادينها، لنقف على الدور الذي قامت به الجمعية منذ نشأتها لتصحيح المفاهيم، وخاصة في جانب العقيدة، وقد تناولت الرسالة الحديث عن الدعوة المحمدية، والحال الذي آل إليه أمر الناس

Upload by : altawhedmag.com

وقت بعثته ﷺ من فساد في العقيدة، وأكل أموال الناس بالباطل، وفساد بكل ما تحمله الكلمة من معاني، حتى سطع نور النبوة على الدنيا، فأبان لها طريق الهداية، وأخرجهم من بيداء الضلالة وأوصال الجهالة إلى نور التوحيد، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وصحت عقيدتهم في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأيقنوا أن الإسلام دين الإكمال والتمام من الرحمن.

فالله أسأل أن ينفع بها كاتبها، وقارئها، ومن ساعد على نشرها. والحمد لله رب العالمين.

أحمد يوسف عبد المجيد

الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية

شعبان ١٤٤٧هـ

Upload by : altawhedmag.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حال العالم قُبَيْل البعثة

أخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ خطب ذات يوم فقال في خطبته: «أَلا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممّا عَلَّمَنِي يَومِي هذا: كُلُّ مالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلالٌ، وإِنِّي خَلَقْتُ عِبادِي حُنَفاءَ كُلَّهُمْ، وإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّياطِينُ فاجْتالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطانًا، وإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلّا بَقايا مِن أَهْلِ الكِتابِ، وَقالَ: إِنَّما بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتابًا لا يَغْسِلُهُ الماءُ، تَقْرَؤُهُ نائِمًا وَيَقْظانَ... إلخ» والحديث الإمام أخرجه مسلم في صحيحه.

والشاهد من هذا الحديث هو قوله - عليه السلام -: «وإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلّا بَقايا مِن أَهْلِ الكِتابِ». فإن معناه أن الأرض في هذه الفترة التي

Upload by : altawhedmag.com

سبقت البعثة المحمدية كانت قد أطبق عليها ليل الشرك، ولفّها ظلام الوثنية، واستشرى بأهلها الفساد والجهل، حتى لم يبقَ منهم أحد على دين صحيح -إلا قليلٌ من المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء المتقدمين-، ولهذا استحقوا مَقْت الله وغضبه.

لقد كان الناس في تلك الفترة بين وثنية جائرة تتخذ آلهتها من حجارة منحوتة وأصنام منصوبة؛ تعكف عليها، وتطوف بها، وتذبح لها، وتهتف بأسمائها، وتستشيرها فيما تأتي من الأمور وتذر.

ومسيحية حائرة ضلت عن سواء السبيل، فجعلت الآلهة ثلاثة، وقالت: إن المسيح ابن الله، ونسبت إليه الخلق والتدبير وحساب الخلائق في يوم الدينونة، واتخذت من رهبانها وقديسيها أربابًا من دون الله، وتمرغت في أوحال الوثنية وتورطت في التقشف والرهبانية.

ويهودية مُدمّرة عاثت في أرض الله بالفساد، وأشعلت فيها نار الفتن، ونقضت عهد الله وميثاقه، وأوغلت في المادية حتى

Upload by : altawhedmag.com

نسيت حياة الروح، وتلاعبت بنصوص كتابها حتى حرّفتها عن مواضعها استجابةً لشهوة الرؤساء واتخذت من الدين وسيلة للعصبية والاستعلاء.

ومجوسية فاجرة تدين بوجود إلهين؛ إله للخير وإله للشر، وتعبد النار، وتجعل لها بيتًا تحج إليه، وتقيم لها سدنة يذكون لهيبها، ويضرمون أوارها.

وكان هناك عدا هذه النِّحَل جميعًا صابئة يعبدون الكواكب والنجوم، ويعتقدون تأثيرها ويرجون رضاها، ويقولون عنها: إنها بنات الله كما قدمنا.

ودهرية زنادقة لا يدينون إلا بشرعة الهوى وعبادة الشهوات، ولا يؤمنون ببعث، ولا حساب، ولا يعرفون لهم غاية وراء هذه الحياة الدنيا.

وقد جمع القرآن الكريم هذه النِّحَل كلها أو معظمها في قوله تعالى من سورة «الحج»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

Upload by : altawhedmag.com

شَهِيدٌ﴾ [الحج:١٧].

وهكذا كان الدين الحق قد التبس على أهل الأرض كلهم، فتاهوا في بيداء الضلالة، وتمرغوا في أوحال الجهالة، وغرقوا في بحار الوثنية حتى أنقذهم الله ببعثة نبيّه محمد ﷺ، فأخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأرسله إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، فكانت بعثته أعظم ما امتن الله به على الإنسانية كلها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

يقول بعض الكاتبين في هذا الصدد: «وقُبَيْل البعثة المحمدية كانت مشاكل البشر قد وصلت إلى مستوى عجزت معه أقوى الثقافات عن علاجها».

فالعقائد كانت متراوحة بين إثنينية وتثليث وكثرة، واختلط الخالق في الأذهان بالمخلوق، وعبَد الناسُ كلَّ ما

Upload by : altawhedmag.com

سوّلت لهم أنفسهم أن يعبدوه من جماد ونبات وحيوان ومظهر طبيعي وإنسان.

و كان اضطراب العقيدة مظهرًا لاضطراب البشر في كل ناحية فأينما نظرت وجدت الضلال مجسمًا، والانحطاط مخيمًا، والأوضاع قد استقرت على الباطل؛ حتى أصبح الحق باطلًا والباطل حقًّا.

وفي هذا الوسط المخيف والقبو المظلم يُولَد الإنسان ويموت وهو لا يدري عن الإنسانية شيئًا، يولد وينشأ داخل سجن رهيب قد شاده له المجتمع وأحكم عليه رتاجه، وساهم كل فرد -دون شعور منه- في وضع أُسسه وتدعيم كيانه. جدران هذا السجن هم أعضاء المجتمع نفسه، ونوافذه الخرافات والكهانة التي فرضها الكهنة لإخضاع العقل البشري لسيطرتهم، وسقفه استبداد الحكام بمصائر الأفراد والجماعات، وحُرّاسه التقاليد الموروثة.

وهيهات في مثل هذه البيئات أن يعترف بحقوق الإنسان أو تترك للفرد الحرية اللازمة للنشأة السوية.

Upload by : altawhedmag.com

وبينما البشر على حالتهم هذه قد غرقوا في بحر لجي من الظلمات المتراكمة إذا بالنور المحمدي يُشْرق من مكة فيملأ الكون هدًى وضياء.

سطع نور خاتم الرسل والأنبياء ﷺ لينقذ الله به البشر من هذا الجحيم الذي أجّجوه لأنفسهم ثم ألفوا العذاب فيه، ويقيهم من التردي في مجاهل الانحطاط البشري البهيمي، ويُرشدهم إلى السبيل السوي للحياة، ويهديهم سبل السلام بإذن الله تعالى، ويوضح لهم أسباب السعادة كاملة دنيا وأخرى.

وببعثته ﷺ تنفست الإنسانية الصعداء، وأزاحت عن صدرها ذلك الكابوس الجاثم الذي صنعه البشر ليزهقها، وأخذت تدبّ فيها حرارة الإيمان بعد أن أوشكت برودة الموت أن تقضي عليها.

حرّر ﷺ العبودية لله تعالى من كل عبودية للغير حسًّا ومعنًى، لقد حررها من عبادة النفس والمخلوق والجاه والسلطان والقوة والتقاليد الموروثة والكهانة، والجن

Upload by : altawhedmag.com

والشياطين هذا علمًا بأن أقوى الثقافات الأخرى لم تستطع حتى الآن أن تُخلِّص الإنسان من العبودية للإنسان أو استعباده.

وفتح ﷺ للعالمين أبواب معرفة الله -عز وجل- ليعرجوا في الكمالات على قدر ما في وسعهم، هذا بينما نجد أن أقوى الثقافات الأخرى لا تكاد تعرف شيئًا مذكورًا عن كمالات الله سبحانه، ولا يسعها إلا أن تركع خاشعة أمام تعبير واحد من تعبيراته ﷺ عن عظمة الله تعالى وجلاله وكماله.

وصحّح ﷺ عقيدة الناس في الملائكة، وفي النبوات وعرفهم معنى النبوة ومقاصدها حتى لا يلتبس عليهم أمر عقيدتهم، فيتبعوا كل زائغ ضالّ، وكاهن وراجم بالغيب أو شيطان مريد، وكان البشر قد أخضعوا العقل للتقاليد والخرافات والكهانة حتى ألغوه من وجودهم.

فحرر ﷺ العقل وأطلقه من عقاله إطلاقًا يعود على الإنسانية بكل خير ودفعه دفعًا ليتفكر في الكون ليسمو الجانب الروحي، وفي تسخير الأشياء للإنسان لا الإنسان

Upload by : altawhedmag.com

للأشياء ليرتقي الجانب المادي.

لقد حرر ﷺ الإنسانية من ظلم البشرية وتناقضاتها ووحد القوى الإنسانية وأهدافها، ووضع أصول الخير التي تقود العالمين إلى السعادة القصوى، وأن العالمين لو أرادوا أن يحصوا الكمالات التي جاء بها خاتم النبيين ﷺ لعجزوا ولو كتبوا في ذلك مدى الدهر.

وكان ﷺ رحمةً لمن عرفه ولمن لم يعرفه، أما بالنسبة للأولين فمعروف، وأما بالنسبة للآخرين فنقول: إن الحضارات الأخرى قد استأنفت سيرها في سبيل الاهتداء إلى الحقيقة على أضواء ما اقتبسته من الشريعة المحمدية الخالدة.

وليس مجرد الصدفة هو الذي وقت النهضة الأوربية بعد البعثة المحمدية بستة قرون، بل كان ذلك نتيجة لمقدمات اتصل خلالها الأوربيون بالإسلام؛ سواء في الأندلس أم في حروبهم الصليبية.

***

Upload by : altawhedmag.com

الإسلام هو المثل الأعلى للإنسانية

لم يكن من قبيل الصدفة أو الاتفاق أن يختم الله الديانات السماوية بالإسلام، وأن يجعل نبي الإسلام- صلوات الله عليه وسلامه- آخر لبنة في بيت النبوة العتيد، فيتم بها بناؤه ويكمل رواؤه.

بل إن ذلك أمر اقتضته طبيعة الإسلام نفسه؛ فهو دين لم ينزل لإصلاح مؤقت أو لهداية أمة مخصوصة من الناس، حتى يكون بقاؤه رهنًا بهذا العصر من الزمان أو هذه الأمة من البشر؛ وإنما هو دين من بلغ العموم والإطلاق الدرجة التي جعلته فوق اعتبارات الزمان والمكان جميعًا، فالإسلام هو النظام الإلهي الكامل الذي لا يمكن للإنسانية في سعيها المتصل لبلوغ الكمال الإنساني أن تجد أرقى منه أو ما يدانيه في جميع مجالات الرقي عقليًّا كان أم نفسيًّا خلقيًّا كان أم عاطفيًّا روحيًّا كان أم ماديًّا فرديًّا كان أم اجتماعيًّا.

وحينئذ فلا يكون هناك مجال لرسالة إلهية أخرى، أو لرسول جديد فإنه لن يستطيع أن يضيف إلى كمال الإسلام

Upload by : altawhedmag.com

كمالات أخرى لم يأتِ بها الإسلام بل كل كمال إنساني ممكن فقد جاء به الإسلام، ولهذا صح عنه ﷺ أنه لمَّا رأى بيد عمر -رضي الله عنه- صحيفة من التوراة يقرأ فيها؛ قال: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك. والذي نفسي بيده لو كان موسى ابن عمران حيًّا ما وسعه إلا اتباعي».

ولا يظنن أحد أننا نقول ذلك تعصُّبًا منا لديننا أو حميةً له، بل إن ذلك هو الحق الذي شهدت له به الأعداء الذين لم يستطيعوا -رغم كيدهم للإسلام وافتنانهم في النيل منه- أن ينقضوا جزئية واحدة مما قرَّره ودعا إليه.

وإليك -أيها القارئ الكريم- بعض الأسس والمبادئ التي قامت عليها دعوة الإسلام، وسترى -إن تأملتها جيدًا- صدق ما قدّمناه لك من روح العموم والإطلاق التي تسود المنهج الإسلامي كله، وستدرك أيضًا إذا سلم عقلك من الهوى والتعصب أن النظام الذي يقوم على مثل هذه الأسس والمبادئ لا بد أن يكون أرقى نموذج للحياة البشرية وأعلى مثل يمكن أن يبلغه التطور البشري في سعيه الدائب نحو الكمال.

Upload by : altawhedmag.com

العقيدة الإسلامية

لا شك أن سلامة العقيدة ووضوحها وبُعدها عن إغراق الوهم وجموح الخيال وتحكّم الأهواء هو الهدف الأكبر الذي يسعى إليه العقل في تفكيره الدائب للوصول إلى الحقيقة.

والعقيدة التي جاء بها الإسلام في قوتها وبساطتها وسلامتها من الشطط والانحراف وارتكازها على أُسس ثابتة من الفطرة الإنسانية العامة والمنطق العقلي المستقيم والنصوص الدينية الصريحة بحيث لا يمكن لعقول كل المفكرين والفلاسفة أن ينقضوا أصلًا واحدًا من أصولها.

فهي عقيدة تقوم أولًا وأساسًا على الإيمان بالله ربًّا واحدًا له الربوبية المطلقة على الأشياء كلها خلقًا وملكًا وتدبيرًا ورعايةً وحفظًا لا شركة لأحد معه أصلًا لا في خلق شيء، ولا في تدبير أمر كما قال سبحانه من سورة الأعراف: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]، وأن خلقه للأشياء تم بقدرته وحدها على وفق علمه ومشيئته دون

Upload by : altawhedmag.com

مُعين أو وسيط، وأن تدبيره لها كذلك يجري وفق قوانين ثابتة وسنن مطردة اقتضتها حكمته فلا يستطيع أحد لها تحويلًا ولا تبديلًا، وأنه خلق الإنسان بيده ونفخ فيه من روحه، وجعله سيد هذه الكائنات بما منحه من سلطان العقل، وقوة الفكر، وسعة الحيلة، والقدرة على اكتشاف المجهول، وجعل الأشياء كلها مسخرة له وطوع إرادته يستخدمها فيما يعود على أفراده بالخير، وييسر لهم سبل العيش، ويعرج بهم في مدارج الرقي والكمال.

وتقوم على الإيمان به كذلك إلهًا واحدًا لا تنبغي الإلهية إلا له فهو الإله المألوه الذي تألهه القلوب، يعني تعبده محبةً ومخافةً وذلًا، وإنابة واستكانة، وخضوعًا وتعظيمًا، ورجاءً وخشيةً، وتوكلًا واستعانة، ورغبة ورهبة، وذِكْرًا وشكرًا، ورضى وصبرًا، وسؤالًا ودعاءً، وقنوتًا وطاعةً، ... إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي يحبها ويرضاها، والتي أمر عباده أن يتقربوا إليه بها.

وعلى الإيمان بأن له وحده الأسماء الحسنى، والصفات

Upload by : altawhedmag.com

العليا، وأنه متصف بجميع الكمالات التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها رسوله ﷺ اتصافًا حقيقيًّا على الوجه الذي يليق به من غير أن يقتضي ذلك تمثيلًا له بأحد من خلقه؛ فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، مع وجوب تنزيهه سبحانه عن كل ما لا يليق به من صفات النقص التي تضاد كماله، وعن الشريك، والصاحبة، والولد، والنِّدّ، والضد، والشبيه، والنظير... إلخ.

وتقوم أيضًا على الإيمان بملائكة الله على الوجه الذي ورد في الكتاب والسنة من أنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٨]، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ولا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، وأن منهم السفراء بينه وبين رسله من البشر يحملون إليهم وحي الله ورسالاته؛ ليقوموا بتبليغها إلى مَن أُرسلوا إليهم من الناس، ومنهم مَن وُكِّل بالأرزاق والأمطار.

Upload by : altawhedmag.com

ومنهم مَن وُكِّل بالنُّطَف التي تُصبّ في الأرحام. ومنهم مَن وُكِّل بقَبْض الأرواح من الأجساد، ومنهم مَن وُكِّل بكتابة أعمال العباد من الحسنات والسيئات... إلخ ما جاءت به النصوص في شأن هذا العالم الغيبي الذي لا يحيل العقل وجوده، وإن كان لا يستطيع إثباته. وهكذا كل ما أخبر به الدين من عوالم الغيب، كالجن والشياطين، والجنة والنار وسؤال القبر ونعيم القبر أو عذابه؛ ما دام قد جاء الخبر الصادق بوجودها بعد أن قام الدليل على صدق المخبر بها فليس للعقل بعد ذلك مجال لإنكار أو تكذيب.

وتقوم على الإيمان باليوم الآخر، وما يشتمل عليه من خراب هذه الدنيا وفساد نظامها، وخروج الناس من قبورهم أحياء وحشرهم إلى ربهم، وفصل القضاء بينهم، ومحاسبتهم على كل ما قدموا لأنفسهم، وما كسبته أيديهم من خير ومن شر؛ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧، ٨].

ولا شك أن الإيمان بالبعث والجزاء مما يقتضيه العقل

Upload by : altawhedmag.com

تحقيقًا لقاعدة العدل؛ إذ ليس في المعقول ولا في الحكمة أن تكون هذه الحياة القصيرة هي الغاية من خلق هذا العالم الكبير، وأن تكون نهاية المؤمن والكافر سواء، ونهاية الظالم والمظلوم سواء، ونهاية البر والفاجر سواء.

قال تعالى من سورة ص: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٧، ٢٨].

وقال سبحانه من سورة الجاثية: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١].

والإيمان بالبعث هو أيضًا ضرورة يقتضيها نظام العيش في هذه الحياة واستقامة الأمور فيها، فإنه إذا علم كل إنسان أنه مسؤول عما قدّم، وأن سعيه سوف يُرَى، ثم يُجْزَاه الجزاء الأوفى؛ سلك في حياته سبيل الجادة، وحاسب نفسه بنفسه، فلا يمكن أن يصدر عنه ظلم لأحد، ولا أن يُصِرّ على ذنب

Upload by : altawhedmag.com

ارتكبه، ولا أن يُقصِّر في أداء ما وجب عليه.

وتقوم عقيدة الإسلام أيضًا على الإيمان بقضاء الله وقدره إيمانًا يحمل إلى النفوس الطمأنينة والرضى، وينفي عنها الهلع والجزع، ويحملها على التسليم لله فيما قدّره والاعتراف له بقهر الربوبية، لكن من غير أن يتَّخذ هذا الإيمان بالقدر مطية للعجز والكسل، أو تكأة للتقصير والعصيان أو حجة يتعلل بها أهل الكذب والبهتان فإن القدر إنما يُتعزَّى به عن المصائب والآلام، ولكنه ليس حُجّة لأهل الفسوق والإجرام، بل هؤلاء عليهم أن يتوبوا ويستغفروا الله لذنوبهم بدلًا من التعلق بالأماني والأحلام.

وتقوم كذلك على أن الدين كله لله؛ فهو الذي يَتعبد عباده بما يشاء، ويشرع لهم من الأحكام والحدود والفرائض والآداب ما اقتضته حكمته؛ مما يُعلم أن فيه صلاحهم وسعادتهم، فلا يجوز لأحد أن يزيد في دين الله ما ليس منه أو ينقص منه ما هو منه أو يبدل كلماته عن مواضعها أو يُحرّفها بتأويل زائغ أو يشرع ما لم يأذن به الله.

Upload by : altawhedmag.com

وتقوم أخيرًا على أن دين الله واحد، وهو الإسلام الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، وأن الأنبياء كلهم إخوة لعلات، أصول دينهم واحدة، وشرائعهم شتى، وأن الواجب هو الإيمان بهم وبما أُنزل إليهم جميعًا، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقال سبحانه من سورة الشورى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

هذا هو مجمل العقيدة الإسلامية فهل ترى فيها ما يجافي الفطرة أو يكابر العقل أو يتعاصى على الفهم أو يتنافى مع مقررات العلم؟ كلا، بل هي في صراحتها وبساطتها وقوتها يجب أن تكون عقيدة الإنسانية كلها إذا أرادت أن تنجو مما تعانيه من فساد العقائد وجور الوثنية وبوائق الإلحاد.

Upload by : altawhedmag.com

جهاد الرسول ﷺ في التوحيد

صحّ عنه ﷺ أنه قال: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

وصح عنه أيضًا أنه قال: «بُعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعْبَد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رُمحي، وجُعلت الذِّلة والصَّغار على من خالف أمري، ومَن تشبَّه بقوم حُشِر معهم».

وليس معنى هذا أن الإسلام انتشر بالسيف -كما يتهمه بذلك أعداؤه-؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٥].

ولكن أعداء الإسلام المحيطين به من كل جانب كانوا يتربصون به الدوائر ويشنون عليه الغارة بعد الغارة، ويجمعون له المرة بعد المرة فاقتضى واجب الدفاع عن الدعوة وتأمين سبيلها الإذن للمسلمين بالجهاد الذين

Upload by : altawhedmag.com

أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله؛ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

وقد دلت التجارب الكثيرة أن الحق لا يمكن أن يقوم في أرض الله بدون قوة تسنده وتحميه وتَدفع عنه عدوان الباطل، وتُؤمّن له الطريق حتى يصل إلى الأسماع والقلوب دون عُنْف أو إكراه.

ولعله لم يبذل أحد من الرسل -عليهم الصلاة والسلام- في سبيل التوحيد ويبلغ الغاية القصوى في تقريره والدعوة إليه، ويجاهد في ذلك بكل ممكن؛ كما فعل نبي الإسلام -صلوات الله عليه وسلامه-، ولا غرو فهو الذي اختارته العناية الإلهية لحمل أعظم رسالة، رسالة الكمال والتمام التي جاءت بالصور النهائية الكاملة لدين الله وتوحيده بعد أن شوَّهها أهل الأديان وجعلوها مزقًا وخرقوا سياجها بما

Upload by : altawhedmag.com

أحدثوا في أديانهم من ألوان الشرك والابتداع.

وإن المتأمل في سيرته ﷺ بعد البعثة ليجدها سلسلة متصلة الحلقات من الجهاد الدائب لإعلاء كلمة التوحيد وتقويض دعائم الشرك ومحاربة الوثنية في كل صورها ومظاهرها، فقد قضى بمكة ثلاثة عشر عامًا من سني بعثته لا شغل له إلا إقرار العقائد الصحيحة والدعوة إلى التوحيد ومكارم الأخلاق، ولم ينزل عليه فيها تشريع عملي واحد إلا الصلاة.

ولقد قامت قريش حين جدت به الدعوة تريد أن تَحُول بينه وبين الاستمرار في ذلك. فهدَّدت وتوعدت، وأرغت وأزبدت ثم تجاوزت نطاق التهديد بالكلام إلى الفعل؛ فافتنت في إيذائه وإيذاء أصحابه القليلين، وبلغت في ذلك ما شاءه لها الجهل والحمية لدين الآباء والخوف على مركز الرياسة الذي كانت تتمتع به في العرب. ولكن ذلك كله رغم عُنْفه وقسوته لم يزد هذه الفئة المؤمنة التي ذاقت حلاوة التوحيد إلا استمساكًا بدينها وصلابة في إيمانها.

والقرآن في أثناء ذلك ينزل بالقوارع يزلزل بها قلوب أهل

Upload by : altawhedmag.com

الكفر والعناد، ويأخذهم بأشد الوعيد، ويُوبّخهم على ما رضوا لأنفسهم من عبادة ما هو أحقر منهم شأنًا وأضعف كيدًا، وينعي عليهم تقليدهم لآبائهم في الجهل والضلال، ويدعوهم إلى النظر الحر والتفكير السليم، ولكن القوم مع ذلك ركبوا رؤوسهم؛ وتمادوا في عُتوّهم، واشتطوا غاية الشطط في تعذيب المؤمنين وإيذائهم حتى اضطروهم أن يهاجروا إلى الحبشة مرتين.

كل ذلك والرسول ﷺ مُثابر على دعوته، ماضٍ فيها بأمر ربه، صابر محتمل لما يلقي هو وأصحابه من الأذى في سبيله، لا يُثنيه عن دعوته إغراء ولا يلويه تهديد.

ثم بلغت بالقوم السفاهة والعقوق وقطيعة الرحم أن تعاقدوا على مقاطعة بني هاشم لا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم، ولا ينكحونهم ولا ينكحون إليهم، وحاصروهم في شِعْب أبي طالب ثلاث سنين ذاقوا فيها من أهوال الجوع والحرمان ما لا تصبر عليه شُمّ الجبال.

ثم كان خروجه -عليه السلام- إلى الطائف لدعوة أهلها إلى الإيمان به ونُصرته حتى يُبلّغ رسالة ربه، فلم يجد منهم

Upload by : altawhedmag.com

إلا أقبح الرد وأغلظ الجواب، بل بلغ بهم اللؤم أن أغروا به سفهاءهم وصبيانهم يقفون له في طريق عودته يرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه، وحتى اضطروه أن يستند إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وكانا من أشد الناس عداوة له ولكنهما رقّا له حين وجدَا ما به من آثار الجهد والألم، وبعثا إليه بقطف من العنب، ولم يزد ﷺ في غمرة هذا الكرب إلا أن يتوجه إلى الله بهذا الدعاء الذي يفيض رضًى عن الله ﷻ فيقول:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي، لَكِنْ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي؛ أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ مِنْ أَجْلِهِ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُحِلَّ بِي غَضَبَكَ، أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

ولم يستطع حينئذ أن يدخل مكة إلا في جوار رجل من

Upload by : altawhedmag.com

المشركين، وهو المطعم بن عدي.

ثم أخذ يعرض نفسه على قبائل العرب في موسم الحج، فلا يصادف من أكثرهم إلا سخريةً واستهزاءً، وأبو لهب عمه يمشي بين يديه يُحذِّر الناس من الاستماع إليه، ويقول لهم: إنه ساحر، يُفرِّق بين الأخ وأخيه، وبين المرء وزوجه، فلا يملك الناس إلا أن يقولوا: أنت أعلم بابن أخيك.

ثم كان أن أذن الله بالفرج، وهدى بعض أهل يثرب إلى الإسلام، وأمر ﷺ المسلمين بالهجرة إليها، وما اكتنف هذا الحادث من أهوال ومخاطر؛ حيث ائتمر القوم برسول الله ﷺ، وأجمعوا على قتله. ووقف على بابه ليلة الهجرة أربعون سيفًا تتحرق شوقًا أن تُروَى من دمه الزكي، فيتفرق دمه في القبائل.

ولما أوى إلى الغار هو وصاحبه الصديق وخرج القوم في طلبهم وانتهى بهم الطلب إلى باب الغار، ارتجف لذلك أبو بكر، وقال: والله يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدمه لأبصرنا. فينظر إليه الرسول ﷺ بعين ممتلئة بالاطمئنان والثقة بنصر الله، ويقول له مهدئًا روعه: ما ظنك يا أبا بكر

Upload by : altawhedmag.com

باثنين الله ثالثهما؟ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

وأخيرًا انتهيا إلى المدينة حيث كان في انتظارهما عسكر التوحيد وجند الإيمان من المهاجرين والأنصار.

ثم لم يلبث أن أذن الله للمسلمين في الجهاد؛ دفاعًا عن أنفسهم وانتقامًا ممن ظلموهم وأخرجوهم من ديارهم وإنقاذًا لمن بقي في مكة من ضعفاء المسلمين. وبدأ الصراع الفعلي والحرب الساخنة بين التوحيد والشرك، وكانت وقائع في بدر وأحد والأحزاب، عدا حرب اليهود في المدينة، حتى أدال الله لنبيه من قريش وفتح عليه مكة، ونصره نصرًا عزيزًا بعد هذا البلاء الطويل والصبر الجميل.

ثم كانت غزوات أخرى بعد الفتح لإخضاع عرب الجزيرة؛ حتى لا يبقى فيها إلا صوت واحد، هو صوت الإسلام.

وكانت آخر هذه الغزوات تلك الغزوة التي سميت بغزوة تبوك على مشارف الشام، وكانت في وقت شدة وعسرة، وكانت في العام التاسع من الهجرة.

Upload by : altawhedmag.com

وهكذا كانت حياته كلها ﷺ جهادًا دائبًا لا يفتر ولا يني حتى جاءه نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

وهكذا بلغ الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- من السمو في الدعوة والجهاد الغاية التي تتضاءل دونها كل همة، وتتضامن عندها جميع الرقاب.

***

Upload by : altawhedmag.com

نشوء الخلاف بعد وفاته ﷺ

تُوفِّي رسول الله ﷺ راضيًا مرضيًا بعد أن بلّغ رسالة ربه كأتم ما يكون التبليغ، وأدّى الأمانة كأحسن ما يكون الأداء، وترك أُمّته على المحجة البيضاء، ونزل عليه وهو بعرفة في حجة الوداع: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وقد سار أصحابه من بعده على نهجه، واقتفوا أثره، ووقفوا عند حدود الكتاب والسنة، فكانوا في عقيدتهم على رأي واحد، وهو الإيمان بكل ما تضمنته النصوص من غير لجوء إلى التأويل ولا نزوع إلى التشبيه أو التعطيل.

ولكن شاء الله أن يجري على هذه الأمة من الخلاف في أصول دينها ما جرى على الأمم من قبلها مصداق قوله ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شِبْرًا بشِبْرٍ، وَذِراعًا بذِراعٍ، حتّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنا: يا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودَ والنَّصارى؟ قالَ: فَمَنْ؟».

وقوله في الحديث الآخر: «أَلَا إنَّ مَن قبلَكم من أَهْلِ

Upload by : altawhedmag.com

الكتابِ افترَقوا على ثِنتَينِ وسَبعينَ مِلَّةً، وإنَّ هذه المِلَّةَ ستَفترِقُ على ثلاثٍ وسَبعينَ: ثِنْتانِ وسَبعون في النّارِ، وواحدةٌ في الجَنَّةِ، وهي الجماعةُ»، وفي رواية: «وهي ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

وزاد في رواية: «وإنَّه سيَخرُجُ في أُمَّتي أقوامٌ تَجارَى بهم تلك الأهواءُ كما يَتَجارى الكَلَبُ بصاحِبِه، لا يَبْقى منه عِرقٌ ولا مَفصِلٌ إلّا دخَلَه».

***

Upload by : altawhedmag.com

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
تقديم الشيخ أحمد يوسف	٣
حال العالم قُبَيْل البعثة	٥
الإسلام هو المثل الأعلى للإنسانية	١٣
العقيدة الإسلامية	١٥
جهاد الرسول ﷺ في التوحيد	٢٢
نشوء الخلاف بعد وفاته ﷺ	٣٠

***

Upload by : altawhedmag.com

صدر حديثاً

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة
سعر المجلد ٢٥ جنيه
بدلاً من ٥٠ جنيه
حتى عام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه
سعر الكرتونة بدلاً من
١٥٠٠ جنيه
لفترة محدودة

هدايا قيمة
لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد
١٠٠ جنيه

لعام ١٤٤٣ هـ

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com

جمعية أنصار السنة المحمدية

تأسست عـــام 1345هـ- 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوةً حسنة.

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين- القرآن الكريم، والسنة الصحيحة- ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدةً وعملاً وخلقًا.

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرِّع غيره- في أي شأن من شئون الحياة- معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

Upload by : altawhedmag.com